

خطبة الأسبوع

السكينة

(نسخة للطباعة)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ ﷻ؛ فَهِيَ مَصَدَرُ الْحِمَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَالْمَعِيَّةِ
الْإِلَهِيَّةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّهَا مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْيَقِينِ، وَمَوْهَبَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنَّهَا الْأَنْسُ
الْإِلَهِي، وَالْمَدَدُ الرَّبَّانِي، وَهِيَ سَلْوَةٌ الْمَحْزُونِ، وَمُذْهَبَةُ الْهَمُومِ؛ إِنَّهَا (السَّكِينَةُ!).

وَأَصْلُ السَّكِينَةِ؛ طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ وَاسْتِقْرَارُهُ، وَسُكُونُهُ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ؛ فَيُوجِبُ لَهُ
زِيَادَةَ الْإِيْمَانِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ؛ فَلَا يَنْزَعُ الْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾.

وهذه السَّكِينَةُ؛ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ، يُوَيْدُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَ الرَّحْمَنِ، فِي مَقَابِلَةِ جُنْدِ
الشَّيْطَانِ! قَالَ ﷻ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

¹ انظر: مدراج السالكين (2/471)، إعلام الموقعين (4/154).

وصاحب السكينة: تَسْكُنُ رُوحَهُ إِلَى الْحَقِّ؛ وَيَرَى الْأُمُورَ عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ فَلَا تَنْطَلِي

عَلَيْهِ الشُّبُهَاتُ، وَلَا تَسْتَعْبِدُهُ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَجْزَعُ فِي الْكُرِيهَاتِ! قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾². قَالَ عَلْقَمَةُ: (هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمَصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ).³

ومراقبة العبد ربه ﷻ: هِيَ أَسَاسُ السَّكِينَةِ⁴؛ قَالَ ﷺ - فِي تَعْرِيفِ الْإِحْسَانِ -: (أَنْ

تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)⁵. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الْمُرَاقَبَةُ: أَسَاسُ

الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ كُلِّهَا، وَعَمُودُهَا الَّذِي قِيَامُهَا بِهِ، وَلَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصُولَ أَعْمَالِ

الْقَلْبِ، وَفُرُوعَهَا كُلِّهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ قَوْلُهُ ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

تَرَاهُ»⁶.

ومن تعرف إلى الله في الرخاء؛ نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَلَاءِ! كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ

لِنَبِيِّنَا ﷺ، حِينَمَا كَانَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ؛ وَالْعَدُوُّ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، لَوْ نَظَرَ

أَحَدُهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَرَأَاهُمَا!⁷ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

² وفي قراءةٍ أُخْرَى: ﴿يَهْدِي قَلْبَهُ﴾ (بِالْهَمْزَةِ): مِنَ الْهُدُوءِ وَالسَّكُونِ: أَيِ يَسْكُنُ قَلْبُهُ وَيَطْمَئِنُّ.

انظر: تفسير القرطبي (140 / 18).

³ تفسير ابن كثير (8 / 161).

⁴ انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (4 / 156).

⁵ رواه مسلم (9).

⁶ إعلام الموقعين (4 / 156). باختصار

⁷ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2 / 471).

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ ❁. قال ابن القيم: (السكينة التي نزلت عليه ﷺ في مواقفه العظيمة؛

وأعداء الله قد أحاطوا به؛ فهذه السكينة أمرٌ فوق عقول البشر، وهي من أعظم

معجزاته ﷺ، فلو لم يكن للرسل من الآيات إلا هذه وحدها؛ لكفّتهم!)⁸.

والعبد محتاج إلى السكينة عند ورود الوسوس والمخاوف، وعند هجوم المصائب

والكوارث؛ ولا يكون ذلك إلا بالصبر واليقين، والتسليم لرب العالمين! **فإن من**

أعظم أسباب السكينة: الرضى عن الله في جميع الحالات⁹. قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(إن الله جعل الفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط)¹⁰.

ومن عرف الله بأسمائه وصفاته: اطمأنت نفسه لعظمته، وخشعت لِعِزَّتِهِ وهَيْبَتِهِ،

حتى تعلوه السكينة والوقار في قلبه ولسانه وجوارحه!¹¹ قال علي رضي الله عنه: **كُنَّا**

تَحَدَّثُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ¹². يقول السعدي: (السكينة: هي من

نعم الله العظيمة، وهي ما يجعله الله في القلوب في أوقات الشدائد والزلازل، مما

يُثَبِّتُهَا وَيُسَكِّنُهَا؛ وتكون على حسب معرفة العبد بربه، وثِقَتِهِ بِوَعْدِهِ)¹³.

⁸ إعلام الموقعين (4/154). بتصرف

⁹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/201).

¹⁰ حلية الأولياء، أبو نعيم (4/121). مختصراً

¹¹ انظر: الفوائد، ابن القيم (70).

¹² مجموع الفتاوى، ابن تيمية (35/65).

¹³ تفسير السعدي (332، 337). بتصرف

ومن أسباب السكينة: التمسكُ بالعقيدة الإسلامية؛ فهي تُعطي المسلمَ (خارطة الطريق) حياته في الدنيا والآخرة: فهو يعرفُ من أين أتى؟ ولماذا أتى؟ وإلى أين يتجه؟ وما الزاد الذي يحتاجه في هذا الطريق! ومن هذه المعرفة الإيمانية: تختفي مشاعرُ القلقِ والشكِّ والحيرة! ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وكثرةُ الذِّكْرِ، وصُحبةُ الذاكرين: تبنى قواعدَ السكينة، وتستدعي الرحمة والطمأنينة¹⁴؛ قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال ﷺ: (لا يَقَعْدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)¹⁵.

والقرآن الكريم: منبعُ السكينة؛ وذلك لصفاء القلبِ بنورِ القرآن، وذهابِ ظلمته¹⁶. قال البراء بن عازبٍ رضي الله عنه: (كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِئِينَ¹⁷ - أي بحبل -، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ). فقال ﷺ: (تلك السكينة

¹⁴ انظر: الواابل الصيب، ابن القيم (43).

¹⁵ أخرجه مسلم (2699).

¹⁶ انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (100 / 1).

¹⁷ بِشَاطِئِينَ: ثنية شطن: وهو الحبل. انظر: شرح النووي على مسلم (81 / 6).

تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ!¹⁸. قال ابنُ القَيِّمِ: (كان شَيْخُ الإِسْلامِ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الأُمُورُ: قرأ آياتَ السُّكِينَةِ؛ وقد جَرَّبْتُ قِراءَةَ هذِهِ الآياتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ القَلْبِ، فرأيتُ لها تأثيرًا عَظِيمًا في سُكُونِهِ وَطَمَأْنِينَتِهِ)¹⁹.

والصلاة الخاشعة: مِنْ أَعْظَمِ المُسَكِّنَاتِ وَالمُفَرِّحاتِ؛ فَمَا اسْتُجِلِبَتِ الرِّاحَةُ **والسكينة،** بِمِثْلِ الصَّلَاةِ الخاشعةِ الذَّلِيلَةِ!²⁰ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (يا بلالُ، أقيم الصلاة، أرحنا بها)²¹.

والمساجدُ بيوتُ اللهِ في أرضه، ويُذكَرُ فيها اسْمُهُ؛ وفي رِحَابِها: تَنَزَّلُ الرِّحْمَةُ **والسكينة!** قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (ما اجتمع قومٌ في بيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السُّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الملائكةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)²².

¹⁸ أخرجه البخاري (5011)، ومسلم (795).

¹⁹ مدارج السالكين (2/471). بتصرف

²⁰ انظر: زاد المعاد، ابن القَيِّمِ (4/305).

²¹ رواه أبو داود (4985)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7892).

²² رواه مسلم (2699).

ومن أسباب السكينة والأمان: تحقيق التوحيد والإيمان، والتوبة من الشرك
والعصيان. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - أَيِ بَشْرِكٍ - أُولَئِكَ
هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله،
وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فما أحوجنا إلى السكينة والثبات، لا سيما في أوقات الفتن المدهمات،
والخوف من المجهولات، والتعلق بالماديات، وكثرة المشتتات؛ ففي القلب وحشة
لا يزيلها إلا الأُنس بالله، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته، وفيه قلق لا
يسكنه إلا الفرار إليه!²³ قال ابن القيم: (اللطف الباطن: هو ما يحصل للقلب عند
النوازل من السكينة والطمأنينة، وزوال القلق والاضطراب والجزع)²⁴.

²³ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3/ 156).

²⁴ الفوائد (203).

وَكُلُّ مَنْ خَفِيَ مِنْهُ، فَرَرَتْ مِنْهُ (إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)؛ فَإِنَّهُ بِحَسَبِ الْخَوْفِ مِنْهُ؛ يَكُونُ الْفِرَارُ

إِلَيْهِ²⁵، فَهِيَ مَخَافَةٌ مَقْرُونَةٌ بِحَلَاوَةٍ وَطَمَائِينَةٍ، وَأُنْسٍ وَسَكِينَةٍ!²⁶ ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَقِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرَضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيهة

<https://t.me/alkhutab>

²⁵ انظر: تفسير السعدي (811).

²⁶ انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (284).